القاضي الأديب منذر بن سعيد البلوطي

حازم عبد الله خضر

كثيراً ما يلحظ الباحث في الادب العربي صوراً متعددة من التحام علوم العربية وفنونها بعلوم القرآن الكريم واحكام الاسلام في مختلف نواحي حياة الفرد والمجتمع وذلك لاعتماد الاولى على الثانية واستمدادها المصادر الاولى والمنابع الاصيلة من جذورها واسسها....فقد اثار القرآن الكريم بالفاظه ومعانيه واحكامه ونشرها في نفوس الادباء والعلماء الكثير من وجوه النظر والتأمل لفروع مختلفة من المعرفة وتاريخ الادب الاندلسي باعتباره ادباً عربياً صميماً في موضوعاته واساليبه والفاظه لم يخرج عن هذه القاعدة بل انه عبر عنها اصدق تعبير وانطلق منها في اكثر الدراسات والبحوث التي تناولت جوانب الثقافة الاندلسية في عصور مختلفة،وازاء هذا كان على كل من يتصدى لدراسة هذا الادب او دراسة جانب من جوانبه ان يتوقع ظهور الصلة القوية بين العلوم الشرعية والعلوم العربية وتعدد الصور المعبرة عن طبيعة هذه الصلة فمن فقيه اديب الى محدث حافظ خطيب،او مفكر ناجح وشاعر بليغ....

ولعل صورة الجمع بين الفقه والادب من ابرز الصور واكثرها في تاريخ الادب الاندلسي فلا يكاد الباحث يمضي في تتبع ثقافة الاديب حتى تتبين له الخطوط الاساسية والقواعد الاولى لثقافته التي كونت شخصيته.صورة اديب فقيه فصيح اللسان قوي البيان يعالج امور الادب وفنونه الى جانب معالجته لامور الشرع ومتطلبات الفقه والقضاء .

على ان من نافلة القول التنويه بوجود هذه الصور في المشرق اذ ان نظرة سريعة في سير الفقهاء المشارقة وما كانوا عليه من فصاحة اللسان وقوة البيان،

مع العلم الوافر والفقه الواسع والاحاطة بالاحكام والتنظيمات الشرعية والقدرة على الاستنباط واصدار الفتيا.. كل هذا يبرز لنا هذه الحقيقة بوضوح وجلاء. حتى كان ابرز الفقهاء ممن يقولون الشعر ويحفظونه ويتأثرون به فضلا عن الخطب والرسائل وغيرها. ومن هؤلاء في المشرق الامام الشافعي الفقيه المشهور والاديب وصاحب ديوان في الشعر. «١» ومنهم في الاندلس ابن حزم الفقيه الظاهري المعروف وصاحب كتاب طوق الحمامة في الالفة والالاف. «٢» فضلا عن اشعاره المتناثرة في المصادر الاندلسية والمشرقية حتى عده بعض الباحثين من اعلام الشعراء الاندلسيين . «٣»

منذر بن سعيد البلوطي :

والصفحات التالية تعرض — بشيء من التفصيل — لسيرة احد هؤلاء الاعلام في الاندلس. وهو القاضي الاديب منذر بن سعيد بن عبدالله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبدالله البلوطي، ثم الكزني من اهل قرطبة يكنى ابا الحكم وينسب في البربر في فخذ منهم يقال لهم «كزنة» «٤»

وتتفق المصادر جميعاً على ان ولادة منذر في قرية فحص البلوط القريبة من قرطبة واليها تعود نسبته . «٥»

ولا نجد خلافاً في اسم الرجل وكنيته، اما ولادته فقد ذكر انها كانت سنة ٢٧٢هـ أو ٢٧٣ وكانت وفاته قريباً من سنة ٣٥٥هـ «٦» كما اورد ذلك ابن الفرضي من القدامى وبالنثيا وحسين مؤنس وغيرهما من المحدثين. «٧»

« ١ » انظر تاريخ التشريع الاسلامي — في ثقافة الشافعي — ص ٢١٣ . وانظر ديوان الشافعي .

« ٢ » انظر كتاب طوق الحمامة في الالفة والالاف .

« ٣ » انظر قصة الادب في الاندلس — القسم الثاني — فصل من اعلام الشعراء الاندلسيين . ص ٢٤٥ — ٢٤٦ . وانظر كذلك كتاب الصلة لابن بشكوال — ص ٤١٥ ، ٤١٧ ، ج ٢ . حيث اورد ترجمة له وطرفا من اشعاره .

« ٤ » تاريخ علماء الاندلس ، ابن الفرضي ، ص ١٤٤ .

« ٥ » صفة جزيرة الاندلس ، الحميرى ، ص ١٤٠ .

« ٦ » تاريخ علماء الاندلس ، ابن الفرضي ، ص ١٤٥ .

« ٧ » تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٤٣٩ ، وشيوخ العصر في الاندلس ص ٧٠ .

اما القول بأن تاريخ مولده سنة ٢٦٥ «١» فلم نجد له اثراً فيما وقع بايدينا من المصادر الاندلسية والمشرقية .

وايا ما كان هذا التاريخ فان المهم في الامر معرفة الفترة التي ولد فيها منذر وهي فترة التمهيد لمجيء عبد الرحمن الناصر الذي كان عصره عصر ازدهار البلاد وتقدم الحضارة في مختلف الميادين .«٢»

ثقافته واقباله على طلب العلم :

يبدو ان ابا الحكم قد اقبل مبكراً على طلب العلوم وبخاصة العلوم العربية والشرعية فدرس على المشهورين من علماء الاندلس كعبد الله بن يحيى.. لكنه لم يكد يتجاوز العقد الثاني من عمره حتى نراه يتأهب للسفر الى المشرق ويؤدي فريضة الحج ثم ينصرف الى طلب العلم في مكة المكرمة على ايدي مشاهير الفقهاء والعلماء امثال محمد بن المنذر النيسابوري الذي قرأ عليه كتاب المؤلف في اختلاف العلماء المسمى بالاشراف، ثم سافر الى مصر والتقى بعدد غير قليل من اعلام علمائها وفقهائها وفي مقدمتهم ابو جعفر النحاس، وابو بكر بن ولاد وقد روى عن الاخير كتاب العين «٣» .

والذي يبدو لنا من الاشارات الكثيرة في المصادر الاندلسية ان ابا الحكم «.. كان غزير العلم كثير الادب متكلماً بالحق متبيناً بالصدق، له كتب ومؤلفات في السنة والقرآن والورع والرد على اهل البدع..» «٤». ولكن لم يصلنا من هذه الكتب شيء كامل مطبوع سوى مقطعات من الابيات الشعرية وخطبه المشهورة بين يدي الناصر ونماذج اخرى في الحوار وغيره .

ومن هذه النماذج يظهر لنا منذر بن سعيد العالم المثقف والفقيه الاديب وطالب العلم الحريص على طلبه لا يبالي تعباً او نصباً ولا يشعر ان للعقبات أثراً على صاحب الهمة، قوي الارادة والعزيمة .

« ١ » قرطبة في التاريخ الاسلامي ، ص ١١٣ .
« ٢ » انظر الفن ومذاهبه في النثر العربي ، د . شوقي ضيف ، ص ٣١٧ .
« ٣ » صفة جزيرة الاندلس ، الحميري ، ص ١٤٠ .
« ٤ » مطمح الانفس ، ص

وانا كان منذر واحداً من كثيرين هاجروا من الاندلس لطلب العلم ثم عادوا بعلم غزير وادراك واسع وافق رحب، فانه من ابرزهم وارجحهم ذكاء وفطنة وعلماً ودراية .

وليس ادل من ذلك على حرصه على نقل الاثار المشرقية المهمة الى الاندلس وعدم اكتفائه بقراءتها والاطلاع عليها. فقد كان حريصاً على نشر العلم واشاعته والافادة من تجارب الاخرين واثارهم العلمية. «١»

ويقضي ابو الحكم اكثر من ثلاث سنين في رحلته العلمية يعود بعدها الى الاندلس وقد نضج علمه واتسع افق تفكيره واطلع على الكثير من المصادر والاثار المشرقية التي لا تتوفر في الاندلس.

ونلمح في بعض المصادر التي ترجمت لمنذر بن سعيد انها تشير الى مذهبه في الفقه ذلك المذهب الذي يعتمد المناظرة والجدل ويرفض التقليد، ونلاحظ ان ابن الفرضي يذهب الى ابعد من هذا حين يصفه بانه «كان عالماً باختلاف العلماء وكان يميل الى رأي داود بن علي بن خلف العباسي..» «٢» ومعنى ذلك ان ابا الحكم كان ظاهرياً حتى عده صاحب الفكر الاندلسي «اول ظاهري نافح في سبيل المذهب، من اهل الاندلس...» «٣» وذلك بعد ان اشار الى اعتناقه وتبنيه لاقوال ابن مسرة المعتزلي والملاحظ من تتبع سيرة المنذر بن سعيد ان ثقافته وفقهه يميلان الى القول بالظاهر والميل الى شيء من الجدل وعلم الكلام» .

ولا يستبعد ان يكون قد عانى بعض الصعوبات من عامة الناس الذين ينفرون من الجدل ويمقتون التكلف، ويؤثرون عليهما الوضوح والسهولة. ولعل مما يؤيد هذا ما ورد في صفة جزيرة الاندلس على لسان منذر نفسه يصف موقف الناس من ارائه ووجهات نظره ، قال الحميري :

« ١ » انظر كتاب الحركة اللغوية في الاندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف . ص ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، وغيرها .

« ٢ » تاريخ علماء الاندلس ، ابن الفرضي ، ص ١٤٤ .

« ٣ » تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٤٣٩ .

«وكان نظاراً لا يقنع بالتقليد ومن قوله في استنصار هذه الفرقة«طويل»

عذيرى من قوم اذا ما سالتهم دليلا يقولوا هكذا قال مالا
فان زدت قالوا قال سحنون مثله وقد كان لا تخفى عليه المسالا
فان قلت قال الله ضجوا او اعدلوا علي وقالوا انت خصم محاجك«١

ومهما يكن من شأن عقيدة ابي الحكم وما ورد حولها من اشارات على لسانه او لسان غيره كالميل الى المذهب الظاهري والقول ببعض الامور التي فهم منها البعض مخالفة لاسس العقيدة الاسلامية او الفكر الاسلامي بصورة عامة.حتى قال عنه الفرضي «انه كان ينحل في اعتقاده..» «٢» تقول مهما يكن من امر هذه الشكوك والريب في فكره وسيرته فانها لا توجب اساءة الظن به نظراً لما صدر عنه من مواقف وفتاوى وتصرفات في القضاء والامامة وجوانب حياته الاخرى واذا تذكرنا انه كان من المقربين للخليفة الناصر وابنه من بعده«وعلو مكانته التي لم يرتق اليها اي من العلماء او الفقهاء المعاصرين له..» «٣».ادركنا قيمة تلك الشكوك وما ينبغي ان تكون عليه من النظر المتحفظ والاقتصاد في الحكم.اذ ليس من المعقول ان يقرب الناصر شخصاً مزعزع العقيدة متهماً من الناس في عقيدته.ويجعله قاضي المسلمين وامامهم في الصلاة في اكبر جوامع قرطبة .

منذر بن سعيد الأديب :

ونحاول الان ان ننظر في الجانب الاول من جانبي ثقافة هذا الاديب الفقيه انه جانب الادب شعراً ونثراً،والمصادر التي تعرضت لمنذر تكاد تجمع على انه اديب بليغ وخطيب معروف،فصيح اللسان،قوي الحجة،يؤثر في سامعيه حتى يكاد يخلب البابهم بما يلقيه من الكلام العذب الرقيق مع نبرات مؤثرة ومخارج للحروف واضحة...يصفه ابن الفرضي فيقول: «..كان خطيب

«١» صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٤٢ .
«٢» تاريخ علماء الاندلس ، ص ١٤٥ .
«٣» شيوخ العصر في قرطبة ، مؤنس ، ص ٧٠ ، ٧١ .

بليغاً شاعراً». «١» ويعرف به الحميري بانه «كان متفننا في ضروب العلوم وكانت له رحلة لقي فيها جماعة من العلماء في الفقه واللغة، وكان كثير المناقب والخصال الحميدة غير مدافع مع ثبات الجنان وجهارة الصوت..». «٢»

اما المحدثون فانهم لم يكونوا اقل عناية وحرصاً على ابراز بلاغة ابي الحكم وفضله وتضلعه بالادب شعراً ونثراً من القدامى ، فقد اثنى عليه اكثرهم واستشهدوا على بلاغته بنصوص عديدة مما اوردته بعض المصادر القديمة، حتى كان في نظرهم احد البارزين المشهورين بفصاحة اللسان والقدرة على التصرف في فنون القول والاستشهاد بالشعر في مختلف المناسبات .

اما الخطابة فكان ابن بجدتها وفارس حلبتها تشهد له المنابر والاحفال... «٣» لكن المؤسف حقاً ان آثار ابي الحكم الادبية والفقهية ليست بالقدر الكافي الذي يتناسب وشهرته وما وصف به من صفات البلاغة والعلم، ومع ذلك فان ما وصلنا من آثاره الادبية والعلمية — وإن كان قليلا — يمكن ان يعطي فكرة عن ادبه ويلفت النظر الى مكانته وفضله....

ومن الاشارات التي اوردتها المصادر مثلا على ادبه وبلاغته، مجموعات من الابيات في مناسبات واغراض مختلفة....

لقي ابا جعفر احمد بن محمد بن النحاس النحوي بمصر وكان من مواقفه العلمية والثقافية معه، هذه الحكاية المشهورة: فقد حضر مجلسه في الاملاء، فاملى ابو جعفر في جملة ما املى قول الشاعر :

خليلي هل بالشام عين حزينة تبكي على ليلى لعلي اعينها
قد اسلمها الباكون الا حمامة مطوقة باتت وبات قرينها
تجاذبها اخرى على خيزرانة يكاد يدانيها من الارض لينها

فقال له منذر بن سعيد: ايها الشيخ — اعزك الله — باتا يصنعان ماذا ؟ فقال

« ١ » تاريخ علماء الاندلس ، ص ١٤٥ .
« ٢ » صفة جزيرة الاندلس ، ص ١٤٠ .
« ٣ » قرطبة في التاريخ الاسلامي ، ص ١١٣ . وتاريخ الادب العربي ، الفاخوري ، ص ٨٢٨ . وتاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٢٠١ .

ابو جعفر: فكيف تقول انت؟فقال له منذر :

بانت وبان قرينها...فاستبان ابو جعفر ما قال...».«١»ومع ان هذه الحادثة لا تورد لنا شعراً لمنذر بن سعيد فان دلالاتها الواضحة على ثقافته وسعة اطلاعه ودرجة حفظه لا تنكر وهو بعد طالب علم...

وقراءة منذر للشطر الثاني من البيت الثاني بالنون — فيما نرى — صائبة معقولة ومعبرة عن المعنى ومنسجمة معه، حتى وجدنا ابا جعفر قد اقره على ذلك بسكوته وموافقته، ولو كان يعرف رايا صحيحاً غير هذا او كان متأكداً من رأيه الاول لانكر على منذر قوله وخطأه. ويحكي عن نفسه فيقول: كتبت الى ابي علي البغدادي استعير منه كتاباً من الغريب :

بحق ريم مهضهف وصدغه المتعطف
ابعث الي بجزء من الغريب المصنف

فلما وصلت الرقعة اليه قضى حاجتي واجابني بقوله :

وحق در تألف بفيك اي تألف
لابعثن بما قد حوى الغريب المصنف
ولو بعثت بنفسي اليك ما كنت اسرف «٢»

وفي هذه الابيات دليل على ممارسة منذر للشعر ونظمه له، فضلا عن مكانته الثقافية وشهرته حتى كان — كما اشارت الحادثة — يخاطب القالي — اباعلي — طالباً جزءاً من كتاب في نظمه ويجاريه ابو علي فيجيبه نظماً وبنفس القافية والوزن .

وتذكر المصادر بعض نوادره التي تدل على سرعة خاطره وحدة ذكائه وروحه المرحة وتمكنه من الجواب، فقد كتب اليه بعض الادباء هذين البيتين:

مسألة جئتك مستفتياً عنها وانت العالم المستشار
علام تحمر وجوه الظبا واوجه العشاق فيها اصفرار

« ١ » جذوة المقتبس ، الحميدى ، ص ٣٤٩ .

« ٢ » نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ٢٢٧ . وقرطبة في التاريخ الاسلامي ، ص ١٢١ ، ١٢٢ .

فأجابه منذر :

احمر وجه الظبي اذ لحظه سيف على العشاق فيه احورار
واصفر وجه الصب لما نأى والشمس تبقى للمغيب اصفرار«١»

ونلاحظ هنا شيئاً من قدرة منذر على النظم بجواب يسير على نفس الوزن والقافية التي سار عليها السؤال مع التأكيد على ختم الجواب بنفس اللفظة التي ختم بها السؤال .

ومن الابيات التي وردت في بعض المصادر الاندلسية قوله في الزهد بالدنيا والحث على النظر الصحيح اليها والاستفادة من عبر الدهر ومصائبه والبعد عن اذاعة الشر ونشره بين الناس فما اكثر الحساد والمبغضين فيهم وما اقل الناجين من حسدهم وبغضهم....

الموت حوض وكلنا نرد لم ينج مما يخافه احد
فلا تكن مغرماً برزق غد فلست تدرى بما يجيء غد
وخذ من الدهر ما اتاك به ويسلم الروح منك والجسد
والخير والشر لا تذعه فما في الناس الا التشنيع والحسد«٢»

وله وقد آذاه شخص فخاطبه بالكنية فقيل له: أيؤذيك وانت تخاطبه بالكنية ؟ فقال :

لا تعجبوا في انني كنيته من بعد ما قد سبنا واذانا
فالله كنى ابا لهب وما كناه الا خزية وهـــوانا «٣»

ونجد في هذه الابيات سرعة البديهة وصياغة المعاني الفقهية والقرآنية شعراً....

وهناك ابيات اخرى في الزهد لعلها اوضح في ابراز شاعرية منذر وفضله في الادب مما سبق من النماذج الشعرية يقول في ذلك :

كم تصابى وقد علاك المشيب وتعامى عمداً وانت اللبيب
كيف تلهو وقد اتاك نذير ان سيأتي الحمام منك قريب

« ١ » نفح الطيب ج ٢ ، ص ٢٢٩ . قرطبة في التاريخ الاسلامي .
« ٢ » نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٥٠ .
« ٣ » نفح الطيب ، ج ١ ص ٣٥١ .

يا سفيها قد حان منه رحيل بعد ذالك الرحيل يوم عصيب
ان للموت سكرة فارتقبها لا يداوى اذا اتتك طبيب
كم توانى حتى تصير رهيناً ثم تأتيك دعوة فتجيب
بامور المعاد انت عليم فاعملن جاهداً له يا ربيب
وتذكر يوماً تحاسب فيه ان من يذكر فسوف ينيب
ليس من ساعة من الدهر الا للمنايا بها عليك رقيب «١»

والمتأمل في هذه الابيات يلحظ بسهولة ويسر صوغ المعاني الفقهية والقرآنية ببراعة ومقدرة فاللهو لا يناسب من انذر وذكر. والمتأهب لسفر طويل لا ينبغي له ان يغفل عن زاده وعدته في ذلك السفر..اما سكرة الموت فلا دواء لها اذا حان وقتها، فما ينبغي للعاقل ان يلهو او يغفل بل عليه ان يستعد ويعمل ثم يرجع الى الله بالتوبة النصوح والقلب السليم....

ومع ان اكثر هذه المعاني قديم متداول لكن اسلوب عرضها والصور الجزئية في ابراز ثناياها بصور مؤثرة بارعة ابرزها وكأنها من الجديد المبتكر...

على ان ابرز المناسبات الادبية فيما وصلنا من آثار منذر تلك التي قال فيها الشعر الى جانب النثر، وقد كانت مقدمة لقربه من السلطان وتكليفه بعد ذلك بالصلاة في المسجد الجامع ثم توليته القضاء من قبل الناصر وذلك ان الحكم المستنصر — ولده — كان مشغوفاً بابي علي القالي صاحب النوادر يؤهله لكل مهم في بابه ، فلما ورد رسول ملك الروم امره عند دخول الرسول الحضرة ان يقوم خطيباً بما كانت العادة جارية به فلما كان ذلك الوقت وشاهد ابو علي الجمع وعاين الحفل جبن ولم تحمله رجلاه ولا ساعده لسانه، وفطن ابو الحكم منذر بن سعيد فوثب وقام مقامه وارتجل خطبة بليغة على غير اهبة وانشد لنفسه في آخرها :

هذا المقام الذي ما عابه فند لكن صاحبه ازرى به البلد
لو كنت فيهم غريباً كنت مطرفا لكنني منهم فاغتالني النكد

«١» مطمح الانفس ، ومسرح التأنس ، ص

لولا الخلافة ابقى الله مهجتها ما كنت ابقى بارض ما بها احد

«قالوا: كأنه عرض بابي علي القالي وتقديمهم اياه في هذا المقام، والله اعلم....»

«١» ثم يمسك المراكشي عن ذكر نص الخطبة التي ارتجلها ابو الحكم في حين يذكرها المقرى مفصلة مطولة «٢».

ولعل من اسباب ذلك ميل الاول ـ صاحب المعجب ـ للايجاز واختصار الحوادث بحكم طبيعة مؤلفه الذي جنح فيه الى الاختصار وتجنب التفاصيل وطبيعة المؤلف الثاني ـ النفح ـ الذي يعتمد التفصيل في ذكره الحوادث، ومتابعة جزئيات الاخبار التاريخية في الفترات المختلفة من حياة المسلمين في الاندلس. والمتأمل في خطبة منذر هذه يرى انها سائرة على نهج الخطباء والكتاب الاندلسيين الذين كانوا يتأسون خطى المشارقة في هذه الفترة مع ظهور بعض الخصائص والسمات المحلية التي تناسب فترة الخلافة من العناية بالبدء والموضوع والختام... فكثرت الالقاب والجمل الدعائية المفخمة والاعتبارات الاعتراضية المعظمة. «٣»

ويفتتح منذر خطبته بمقدمة تقليدية مليئة بالحمد والثناء على الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم. ثم يعرج بالثناء على الخليفة والاشارة بعهده الزاهر وسعادة الناس به. وتقلبهم بنعيم الامن والاستقرار والطمأنينة بعد ان وطد لهم الخليفة اركان الدولة وصد عنها الاعداء المغيرين في الخارج والثائرين المتمردين في الداخل.

ويمضي ابن سعيد في سرد المعاني حتى يختم خطبته بدعوة الناس الى مناصحة امامهم والصدق في القول والعمل وجمع الكلمة ورأب الصدع. وبعد ان ينقل المقرى صاحب النفح صورة اخرى للحادث وخبر هذه الخطبة

«١» المعجب، ص ٥٥.

«٢» انظر نفح الطيب، ج ١، ص ٣٤٢، ٣٤٨، نص الخطبة المشار اليها. وقد امسكنا عن ايراد نصها بعدا عن الاطناب، ولما تقتضيه طبيعة هذا البحث. ويمكن الاطلاع عليها في النفح كما اشرنا.

«٣» تاريخ الادب الاندلسي، د. هيكل.

ونتائجها على منذر نفسه يورد له ابياتاً اخرى على ان ابا الحكم قد قالها في هذه الواقعة فيقول:

ومن شعره في هذه الواقعة قوله :

مقالي كحد السيف وسط المحافل ... فرقت به ما بين حق وباطل
بقلب ذكي ترتمي جمراته ... كبارق رعد عند رعش الانامل
فما دحضت رجلي ولا زل مقولي ... ولا طاش عقلي يوم تلك الزلازل
وقد حدقت حولي عيون اخالها ... كمثل سهام اثبتت في المقاتل
لخير امام كان او هو كائن ... لمقتبل او في العصور الاوائل
ترى الناس افواجاً يؤمون بابه ... وكلهم ما بين راج وآمل
وفود ملوك الروم وسط فنائه ... مخافة بأس او رجاء لقائل
فعش سالماً اقصى حياة مؤملا ... فانت رجاء الكل حاف وناعل«١»
ستملكها ما بين شرق ومغرب ... الى درب قسطنطين أو ارض بابل

ولعل هذه الابيات اصدق تعبيراً عن شاعرية منذر وموهبته واشد لصوقاً في التعبير عن حادث القائه الخطبة المذكورة وقوفه بين يدي ذلك الخليفة الكبير وضيوفه الممثلين لامبراطور الروم. وبخاصة وان منذر قد ارتجل الخطبة وارتجل الابيات بعدها «٢» .

وفي الابيات اشارات واضحة الى الفخر بنفسه والشعور بالزهو والتفوق على حاسديه الذين اغاظهم موقفه الموفق في اشد اللحظات حراجة وضيقا.

ومع ذلك فانه لا ينسى ان يختم هذه الابيات بمديح الخليفة وتصوير ما كان يتمتع به من قوة وسلطان حتى صار قصره مقصد الزوار والوفود الممثلين لدول عظمى كبيرة .

وهكذا يستطيع المرء ان يقرر بمزيد من الثقةوالاطمئنان ان هذا الاديب كان يمارس النثر والشعر بأساليب واغرض عديدة متنوعة لم يقتصر فيها

« ١ » نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

« ٢ » مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ، ص ، محمد عبد الله عنان . الطبعة الرابعة ، ١٩٦٢ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

على موضوع واحد او تصوير جانب معين... مما حدا بالكثيرين ممن ترجموا له بان يصفوه بأوصاف البراعة الادبية والقدرة البيانية والبلاغية. فهو «شاعر بليغ..»«١» «وكان عالماً فقيهاً بليغاً وخطيباً على المنابر مصقعاً» «٢» كما ذكره البعض في معرض الحديث عن الخطابة في الاندلس حين سمت الخطابة في فترة الخلافة على انه من مشهوري الخطباء. «٣» او انه « علم من اعلام الفكر الاندلسي ... » «٤»

واذا كانت الاوصاف تتسم بشيء من المبالغة في الحكم على ابي الحكم ومحاولة وصفه باوصاف النبوغ والتفوق والشهرة في العلم والادب فان اقل ما تفضي اليه التنويه بمكانة منذر في الادب وانه كان يشغل حيزا مهما واضحاً في الادباء والعلماء....

منذر والقضاء :

تجمع المصادر على ان حياة منذر القضائية تبدأ بانتهاء خطبته المعهودة وارفضاض الحفل الذي القيت فيه، فقد انتبه الناصر الى وجوب تقريبه بعد الذي اعجبه من حسن تصرفه وقوة بيانه وفصاحة لسانه فقال لابنه الحكم: «....والله لقد احسن ما شاء ولئن اخرني الله بعد لارفعن من ذكره، فضع يدك يا حكم عليه واستخلصه وذكرني بشأنه فما للصنيعة مذهب عنه ثم ولاه الصلاة والخطابة في المسجد الجامع بالزهراء، ثم ولاه قضاء الجماعة بقرطبة، ولما توفي الناصر وولي ابنه الحكم اقره على القضاء واستعفى غير مرة فما اعفاه » «٥»

ومن هنا تبدو لنا اولى سمات الجانب الاخر من حياة منذر بن سعيد... جانب الفقه والقضاء، وان شئنا قلنا جانب التطبيق العملي للعلوم والمعارف العربية والشرعية التي حصل عليها في دراساته الكثيرة في الاندلس والمشرق..

« ١ » نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٤٨ . وتاريخ علماء الاندلس ، ابن الفرضي ، ص ١٤٥ .
« ٢ » جذوة المقتبس ، ص ٣٤٨ .
« ٣ » تاريخ الادب العربي ، الفاخوري ، ص ٨٢٨ .
« ٤ » رحلة الاندلس — ١ — حديث الفردوس الموعود ، د . حسين مؤنس ، ص ٧٩ .
« ٥ » المعجب ، ص ٥٦ .

وفي الخبر الذي تضمن استقضاءه على قرطبة بعد توليه الخطابة والصلاة بالزهراء ما يفيدانه طلب ان يعفى من مهمة القضاء، واكبر الظن ان هذا كان تورعاً وخوفاً من الوقوع في مأثم او خطأ مع ان منصب قاضي الجماعة يعني قاضي القضاة او رئيس القضاة المشرف على قضاة الاقاليم وغيرهم «١».

على ان رفضه هذا قد لا يكون له من الاهمية ما يذكر الى جانب مواقفه الجريئة وتصرفاته المحمودة في القضاء غير متأثر بسلطة الخليفة او من يليه، بل كان رائده الحق وهدفه رفع الظلم عن كل مظلوم يصله امر مظلمته، مما زاده اكباراً واجلالا في نفس الخليفة الناصر في مواقف كثيرة وحرص على الاحتفاظ به حتى بعد المواقف الحرجة التي تعرض لها الخليفة من قاضيه — كما سنرى —.

ولعل من نافلة القول ان نذكر بأن الكثيرين من الفقهاء المسلمين في عصور مختلفة رفضوا القضاء — تورعاً وبعدا عن تدخل السلطان — وحيز قبله بعضهم كانت له المواقف الجريئة التي وضعت الحق في نصابه وانقذت اناساً كثيرين من براثن الاعتداء والتسلط وتاريخ القضاء الاسلامي حافل بمثل هذه المواقف وقد اوردت كتب الفقه والشريعة اسماء عدد غير قليل من مشهوري العلماء والفقهاء رفضوا التكليف بالقضاء واصروا على الرفض حتى ضربوا عليه كالامام ابي حنيفة والامام احمد وغيرهما «٢».

ان تاريخ منذر بن سعيد في القضاء تاريخ حافل بالمآثر الطيبة والمواقف الجريئة الحازمة التي انتصر فيها للحق ولم يخف في الله لومة لائم فكان مثال القاضي الناصح والحاكم العادل الذي لا يرهبه سوط ولا يخيفه تهديد لقد كانت مواقف منذر الجريئة امام اقوى حاكم واعظم خليفة في الاندلس شرفاً ومكر له فقد لقي الناصر «معارضة قوية تزعمها رجل اشتهر بالورع والتقوى والتف في الدين هو المنذر بن سعيد البلوطي ....» «٣». وهذه المعارضة التي اشار الي

« ١ » انظر قضاة قرطبة للخشني ، ص ٣ .

« ٢ » انظر مثلا : تاريخ التشريع الاسلامي ، ص ١٩٤ / ١٩٥ .

« ٣ » تاريخ الاسلام السياسي ، والديني والثقافي والاجتماعي ، ج ٣ ص ٤٢٠ .

الدكتور حسن ابراهيم حسن تتعلق بحادثة ذكرتها معظم المصادر الاندلسية والمشرقية، فقد «.. كان الناصر كلفا بعمارة الارض واقامة معالمها وانبساط مجاهلها واستجلابها من ابعد بقاعها وتخليد الآثار الدالة على قوة الملك وعزة السلطان وعلو الهمة فأفضى به الاغراق في ذلك الى ان ابتنى مدينة الزهراء البناء الشائع ذكره الذائع خبره المنتشر صيته في الارض واستفرغ جهده في تنميقها واتقان قصورها وزخرفة مصانعها وانهمك في ذلك حتى عطل شهود الجمعة بالمسجد الجامع الذي اتخذه ثلاث جمع متواليات، فاراد القاضي منذر ان يغض منه بما يتناوله من الموعظة بفصل الخطاب والحكمة والتذكير بالانابة والرجوع، فابتدأ في اول خطبته بقوله تعالى: «اتبنون بكل ريع». الى قوله تعالى «من الواعظين...». ثم وصله بقوله « فمتاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى » وهي دار القرار ومكان الجزاء، ومضى في ذم تشييد البنيان والاستغراق في زخرفته والاسراف في الانفاق عليه بكل كلام جزل وقول فصل، قال الحاكي فجرى فيه طلقاً وانتزع فيه قوله تعالى: «افمن اسس بنيانه.. الى اخر الاية»، واتى بما يشاكل المعنى من التخويف بالموت والتحذير من فجأته والدعاء في الزهد في هذه الدار الفانية والحض على اعتزالها والرفض لها والندب الى الاعراض عنها والاقصار عن طلب اللذات ونهي النفس عن اتباع هواها فاسهب في ذلك كله واضاف اليه من آى القرآن ما يطابقه، وجلب من الحديث والاثر ما يشاكله حتى اذكر من حضره من الناس، وخشعوا ورقوا واعترفوا وبكوا وضجوا ودعوا واعلنوا التضرع الى الله تعالى في التوبة والابتهال في المغفرة واخذ خليفتهم من ذلك باوفر حظ، وقد علم انه المقصود به فبكى وندم على ما سلف له من فرطه واستعاذ الله من سخطه الا انه وجد على منذر لغلظ ما قرعه به فشكا ذلك لولده الحكم بعد انصراف منذر وقال: والله لقد تعمدني منذر بخطبته وما عني بها غيري فاسرف علي وافرط في تقريعي وتفزيعي ولم يحسن السياسة في وعظي فزعزع قلبي وكاد بعصاه يقرعني، واستشاط «غيظاً عليه» فاقسم ان لا يصلي خلفه صلاة الجمعة خاصة، فجعل يلتزم صلاتها وراء احمد بن مطرف صاحب الصلاة بقرطبة، وبجانب الصلاة

بالزهراء، وقال له الحكم: فما الذي يمنعك من عزل منذر عن الصلاة بك والاستبدال بغيره منه اذ كرهته، فزجره وانتهره وقال له: امثل منذر بن سعيد في فضله وخيره وعلمه لا ام لك يعزل لأرضاء نفس ناكبة عن الرشد سالكة غير القصد؟ هذا ما لا يكون واني لاستحيي من الله ان لااجعل بيني وبينه في صلاة الجمعة شفيعاً مثل منذر في ورعه وصدقه ولكنه احرجني فاقسمت ولوددت اني اجد سبيلا الى كفارة يميني بملكي.. بل يصلي بالناس حياته وحياتنا ان شاء الله تعالى فما أظننا نغتاض منه ابدا...«١»

وهذا الخبر المفصل الطويل الذي اورده المقرى ذو دلالات كثيرة بالنسبة للقاضي منذر وبالنسبة للخليفة الناصر على حد سواء، والحق ان المرء يكاد يعجز عن ترجيح احدهما على الاخر فكل منهما جريء في الحق واقف عند حدوده، فالقاضي يعظ الخليفة ويخوفه الله ويسمعه كلمة الحق بكل جرأة وصراحة ولا يدخر وسعا في نصحه، والخليفة رحب الصدر مرهف الحس متيقظ الضمير شديد الخوف من الله والحوار الاخير بين الناصر وابنه الحكم حين دعاه الاخير الى عزله خير دليل على النفس الأبية الكريمة التي انطوى عليها هذا الخليفة مع ما كان عليه من قوة السلطان وعلو الشأن وما حققه لبلاده من الخير والرفاه والاستقرار والثراء...

ويورد صاحب النفح المزيد من الامثلة بل الأدلة والشواهد الساطعة على جرأة هذا القاضي وقوله الحق من غير تردد او تباطؤ من ذلك: «ان الناصر اتخذ لسطح القبيبة المصفرة الاسم للخصوصية التي كانت مائلة على الصرح الممرد المشهور شأنه بقصر الزهراء قراميد ذهب وفضة انفق عليها مالاجسيماً وقرمد سقفها صفراء فاقعة الى بيضاء ناصعة تستلب الابصار باشعة نورها وجلس فيها اثر تمامها يوما لاهل مملكته فقال لقرابته ومن حضر من الوزراء واهل الخدمة مفتخراً عليهم بما صنعه من ذلك مع ما يتصل به من البدائع الفتانة: هل رأيتم او سمعتم ملكاً كان قبلي فعل مثل هذا او قدر عليه؟ فقالوا: لا والله يا أمير المؤمنين وانك لاوحد في شأنك كله، وما سبقك الى مبتدعاتك هذه ملك

«١» انظر المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ١٨٣: حيث اورد الخبر مختصرا.
ونفح الطيب، ج ٢، ص ١٠٥، ١٠٦ حيث اورد الخبر اكثر تفصيلا.
وتاريخ الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

رأيناه ولا انتهى الينا خبره فأبهجه قولهم وسره وبينما هو كذلك اذ دخل عليه منذر بن سعيد وهو ناكس الرأس، فلما اخذ مجلسه قال له الذي قال لوزرائه من ذكر السقف المذهب واقتداره على ابداعه فاقبلت دموع القاضي تنحدر على لحيته وقال له: والله يا امير المؤمنين ما ظننت ان الشيطان لعنه الله يبلغ منك هذا المبلغ ولا ان تمكنه من قيادك هذا التمكن مع ما آتاك الله من فضله ونعمته وفضلك به على العالمين حتى ينزلك منازل الكافرين، قال: فانفعل عبد الرحمن لقوله وقال له: انظر ما تقول وكيف انزلتني منزلتهم؟ قال: نعم. اليس الله تعالى يقول: «ولولا ان يكون الناس امة واحدة... الاية». فوجم الخليفة واطرق مليا ودموعه تتساقط خشوعا لله تعالى «قال الحاكي» ثم اقبل على منذر وقال له: جازاك الله يا قاضي عنا وعن نفسك خيرا، وعن الدين والمسلمين اجل جزائه وكثر في الناس امثالك فالذي قلت هو الحق، وقام عن مجلسه ذلك وهو يستغفر الله تعالى وامر بنقض سقف القبيبة واعاد قرمدها ترابا على صفة غيرها. «١»

ومرة اخرى يحار الباحث في تقويم موقفي القاضي والخليفة.. يحار بين موقف قاض جريء يقول الحق بعيداً كل البعد عن المداهنة والتملق مجانباً الاخلاق بطانة السوء التي لا تفتأر تقلب الحقائق وتموه على الحاكم الامور رغبة في ارضائه ورهبة من مخالفته او ازعاجه.... وخليفة يسمع كلمة الحق قاسية مرة فيتقبلها بصدر رحب وأفق واسع وصبر وجلد ويشكر على النصيحة ويثيب صاحبها ويكبر فيه هذه الخصلة الشريفة العظيمة التي هي قوام الملك ودعامة السلطان العادل ولا يكتفي بذلك بل يدعوللقاضي بالخير وان يكثر الله من امثاله في الناس ليسدي النصح خالصاً واضحاً حقاً لا لبس فيه ولا غموض ولا تردد معه ولا خوف من اسدائه.

«١» في تفاصيل عن الناصر انظر في الاسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي ج ٢، ص ٤٦٨، ٤٦٩.
والمغرب في حلى المغرب، ج ١، ص١٨١ باختصار. وتاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي ص. ص ٢٠٧.

انها العقيدة الاسلامية التي ربت هذه النفوس وعلمتها ان قول الحق واجب وان سماعه والعمل به والوقوف عنده اوجب لتستقيم الامور وترد الحقوق الى اصحابها ولا يتجاوز انسان قدره مهما كان مركزه في المجتمع فالناس امام الحق سواء والنصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم «١» .

ولنرجع بعد هذا الى موقف آخر من مواقف هذا القاضي الجريء امام الخليفة... حضر معه يوماً في الزهراء، فقام الرئيس ابوعثمان بن ادريس فانشد الناصر قصيدة منها :

سيشهد ما ابقيت انك لم تكن مضيعاً وقد مكنت للدين والدنيا
فبالجامع المعمور للعلم والتقى وبالزهرة الزهراء للملك والعليا

فاهتز الناصر وابتهج واطرق منذر بن سعيد ساعة ثم قام منشداً:

يا باني الزهراء مستغرقـــا اوقـــاته فيها امـــا تمهل
لله ما احسنـــها رونقـــا لو لم تكن زهرتها تذبل

فقال الناصر: اذا هب عليها نسيم التذكار والحنين وسقتها مدامع الخشوع يا ابا الحكم لا تذبل ان شاء الله تعالى فقال منذر: اللهم اشهد اني قد بثثت ما عندي ولم آل نصحاً «٢» ٥

ومع ان هذه الحادثة دليل اخر على جرأة هذا القاضي وقوله الحق فانها دليل كذلك على حرصه على اسداء النصح في كل وقت يراه مناسباً مع سلوك السبل العديدة الملائمة والمتنوعة بين الشدة واللين والنثر والشعر وغيره ..

على ان مواقف منذر بن سعيد لاتتمثل فقط بوعظ الناصر وتذكيره ومحاولةرده الى الحق كلما بدا انهسينحرف او زيغ بل تتعداه الى المواقف القضائية الجريئةو بخاصة تلك التي تعيد لفرد او افراد من الرعية حقاً مهدرا او مالا مسلوباً او ملكاً مغتصباً . » .. ومن مشهور ما جرى له في ذلك قصته في ايتام اخي نجدة وحدث بها جماعة من اهل العلم والرواية . وهي ان الخليفة الناصر

« ١ » بلوغ المرام ، انظر الحديث الذى اخرجه مسلم .ص٢٧٢ .

« ٢ » نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ١١٠ . وانظر قرطبة في التاريخ الاسلامي ، ١١٧ ، ١٢٠ .

احتاج الى شراء دار بقرطبة لحظية من نسائه تكرم عليه فوقع استحسانه على دار كانت لاولاد زكريا اخي نجدة وكانت بقرب النشارين في الربض الشرقي منفصلة عن دوره ويتصل بها حمام له غلة واسعة وكان اولاد زكريا اخي نجدة ايتاما في حجر القاضي . فارسل الخليفة من قومها له بعدد ماطابت نفسه وارسل ناسا امرهم بمداخلة وصي الايتام في بيعها عليهم فذكر انه لايجوز الا بامر القاضي اذ لم يجز بيع الاصل الا عن رايه ومشورته فارسل الخليفة الى القاضي منذر في بيع هذه الدار فقال لرسوله : البيع على الايتام لا يصح الا لوجوه منها الحاجة ومنها الوهي الشديد ومنها الغبطة . فاما الحاجة فلاحاجة لهؤلاء الايتام الى البيع . واما الوهي فليس فيها . واما الغبطة فهذا مكانها فان اعطاهم امير المؤمنين فيها ما تستبين به الغبطة امرت وصيهم بالبيع والا فلا . فنقل جوابه الى الخليفة . فاظهر الزهد في شراء الدار طمعاً ان يتوخى رغبته فيها وخاف القاضي ان تنبعث منه عزيمة تلحق الايتام ثورتها فامر وصي الايتام بنقض الدار وبيع انقاضها . ففعل ذلك وباع الانقاض فكانت لها قيمة اكثر مما قومت به للسلطان فاتصل الخبر به فعز عليه خرابها وامر بتوقيف الوصي على ما احدثه فيها . فاحال الوصي على القاضي انه امره بذلك فارسل عند ذلك للقاضي منذر وقال له : أأنت امرت بنقض دار اخي نجدة؟ فقال له : نعم . فقال : وما دعاك الى ذلك ؟ قال : اخذت فيها بقول الله تعالى : « اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصباً » مقوموك لم يقوموها الا بكذا وبذلك تعلق وهمك فقد نض في انقاضها اكثر من ذلك وبقيت القاعة والحمام فضلا . ونظر الله تعالى للايتام . فصبر الخليفة عبد الرحمن على ما اتى من ذلك وقال : نحن اولى من انقاد الى الحق . فجزاك الله تعالى عنا وعن امانتك خيراً .. » «١»

وهذا الموقف الذي يشرح نفسه بنفسه لاكبر دليل على همة هذا القاضي وصلابته في الحق لا يخشى في الله لومة لائم . حريص على رد المظالم ومقاضاة

« ١ » نفح الطيب ، ج ٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

الخصم حتى ولو كان الخليفة نفسه ما دام الامر يتعلق في بحق من حقوق العباد .....

ولا نتصور بعد كل هذا ان باحثاً يتفق مع الدكتور حسين مؤنس في محاولة اظهار منذر بن سعيد بمظهر شيخ البلاط «كما اسماه» الحائز على ثقة الخليفة فقد قال ما نصه « فقد اتقن منذر فن شيخ البلاط كما لم يتقنه شيخ قبله في الاندلس فكان يعرف كيف يفيد من كل مناسبة لكي يزداد عنا الخليفة رفعة وعلى الشيوخ سلطاناً ...» «١»

ان هذا في راينا لا يتفق مع الكثير من الحوادث الناطقة بسلامة موقف القاضي وجرأته في الحق مجردا عن كل ميل او انحراف او تزلف . واذ كان الكاتب يرى في حادثة الاحتفال والقاء منذر الخطبة التي اشرنا اليها ما يبرر وجهة نظره فان في الحوادث الاخرى التي اوردناها اقوى الحجج التي تدفع هذا الظن وتلقي الضوء على حقيقة الصلة بين منذر بن سعيد وعبد الرحمن الناصر او ابنه الحكم من بعده .

« ١ » شيوخ العصر في الاندلس ، ص ٧١ .

مصـــادر البحث

١ــ الاسلام والحضارة العربية ــ محمد كرد علي، الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٨ القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٢ــ بلوغ المرام من ادلة الاحكام:
للامام الحافظ ابي الفضل احمد بن حجر العسقلاني، المتوفي سنة ٨٥٢هـ.
تحقيق رضوان محمد رضوان. مطابع دار الكتاب العربي. ١٨٧٣/ ١٩٥٤

٣ــ تاريخ الادب العربي: حناالفاخوري.
طبعة ثانية ــ منقحة ومزيدة ــ المطبعة البولسية ١٩٦٣!

٤ــ تاريخ الادب الاندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة. دكتور احمد هيكل.
الطبعة الثالثة/ دار المعارف بمصر ١٩٦٧.

٥ــ تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي. دكتور حسن ابراهيم حسن، الطبعة السادسة. مكتبة النهضة المصرية. سنة ١٩٦٢

٦ــ تاريخ الاندلس السياسي والعمراني والاجتماعي. دكتور علي محمد
الطبعة الاولى ١٣٧٦/١٩٥٧ مطابع دار الكتاب العربي بمصر/ محمد حلمي المنياوي.

٧ــ تاريخ التشريع الاسلامي: تأليف الشيخ محمد الخضري. الطبعة الثامنة ١٣٨٧/ ١٩٦٧.

٨ــ تاريخ علماء الاندلس: ابن الفرضي: ابي الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي الحافظ. المتوفي سنة ٤٠٣هـ. طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٦.

٩ــ تاريخ الفكر الاندلسي آنخل جنثالث بالنثيا. نقله عن الاسبانية حسين مؤنس. الطبعة الاولى/ مكتبة النهضة المصرية.

١٠ــ جذوة المقتبس ــ الحميدي ابي عبد الله محمد ابن ابي نصر فتوح بن عبد الله الازدي المتوفي ٤٨٨ هـ. ــ الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٦، المكتبة الاندلسية رقم «٣»

١١ــ الحركة اللغوية في الاندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف
ألبير حبيب مطلق، المكتبة العصرية صيدا، بيروت. سنة ١٩٦٧.
١٢ــ ديوان الشافعي، سلسلة المخطوطات العربية «٩» جمعه وحققه وعلق عليه
زهدي يكن ، دار الثقافة. بيروت، مطابع دار السرياني للطباعة والنشر
سنة ١٩٦٢ .
١٣ــ رحلة الاندلس، حديث الفردوس الموعود. د. حسين مؤنس.
الطبعة الاولى سنة ١٩٦٣ الشركة العربية للطباعة والنشر.
١٤ــ شيوخ العصر في الاندلس د. حسين مؤنس الدار المصرية للتأليف والترجمة
توزيع مكتبة مصر.
الحميري مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧.
١٥ــ الفن ومذاهبه في النثر العربي د. شوقي ضيف.
١٦ــ قرطبة في التاريخ الاسلامي د. جودة هلال. ومحمد محمود صبح.
دار العلم. المكتبة الثقافية «٧٢».
١٧ــ قصة الادب في الاندلس، محمد عبد المنعم خفاجة
القسم الثاني والاخير، منشورات مكتبة المعارف في بيروت ١٩٦٢.
طوق الحمامة في الالفة والالاف. تأليف الامام الفقيه ابي محمد علي
ابن محمد بن سعيد بن حزم .
١٨ــ قضاة قرطبة ــ الخشني ابي عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني
المتوفي سنة ٣٦١هـ ، الدار المصرية للتأليف والتاجمة سنة ١٩٦٦.
١٩ــ كتاب الصلة، ابن بشكوال ابي القاسم خلف بن عبد الملك ٤٩٤/٥٧٨
الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب. سنة ١٩٦٦.